The International Journal of Islamic Studies and Culture (IJISC)
Volume 1, No. 2, November 2022
ISSN: 2948-3778 e-ISSN: 2948-3913 https://ijisc.unishams.edu.my

قراءة في أطروحات بعض المشككين في الثوابت والمعتقدات الإسلامية محمد أركون نموذجا

د.عمرو محمد سيد إمام (Doctor.amr80@yahoo.com)

أستاذة تنكو زاواني بنت تنكو زاواوي (zawani@unishams.edu.my)

جامعة السلطان عبد الحليم معظم شاه الإسلامية العالمية

مقدمة:

بين الفينة والأخرى وكلما هدأت الساحة الفكرية قليلا قام واحد من العلمانيين بتصريحات أو بالأحرى برأي يطعن فيه في ثابت من الثوابت؛ لينشغل به الناس ويردوا عليه وتموج الساحة بالردود المتبادلة والاتهامات المحفوظة، لتستمر الساحة الفكرية عندنا نحن المسلمين في حالة غليان دائم وحروب فكرية ومطاحنات مستمرة، ودأب العلمانيون على صياغة الشبهات جيدا قبل إلقائها على الناس لتكون صياغة مائعة غير محكمة ولا قاطعة تزرع من خلالها بذرة من بذور الشك للمسلم البسيط في دينه ليتم تغذيتها بعد ذلك وتحدث هزة في الثوابت لديه، مسببة بذلك أكبر قدر من ردود الأفعال لتوجد حالة من الجدل، يتمسك فيها هو بمدلول اللفظ ولابد وأن يتدخل معه علماني مثله أو أكثر لدعم كلمته وتأييدها، ثم يرد المنكرون عليه على مفهومه لتكون الإشكالية الكبرى في الفراغ بين اللفظ والمفهوم هي المساحة الفارغة التي يتحرك فيها العلماني ومن على شاكلته، ويعتبر الدكتور محمد أركون من المفكرين الحداثين ممن يسمون أنفسم بالتنويرين حيث يزعم هؤلاء أنهم يهدفون إلى تقديم ما يمكنه إخراج المسلمين من حالة التخلف التي يعيشون فيها إلى نهضة شاملة يتمتعون فيها بالتحضر والرقي وتمكنهم من اللحوق بحضارة الغرب ويرى أيضا أصحاب هذا التيار أن التخلص من الجهل والتخلف لن يتم إلا باتباع الغرب والسير على نهجه، في الأقوال والمذاهب والرؤى، وإلى أفكار الدكتور أركون أيضا يستند الكثير ممن يطعنون في الثوابت الإسلامية.

لقد أراد المنتسبون إلى هذا التيار–ومنهم محمد أركون–قطع العلاقة بين المسلمين وتراثهم، واستعانوا على ذلك بما حصلوه من معارف ومناهج أنتجتها الثقافة الغربية في التعامل مع الكتب المقدسة عندهم، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة.

مشكلة البحث:

إذا كان الطعن في الثوابت الدينية من خلال العلمانين ومن يعاضدهم يستند في مجمله إلى ما خَطَّه محمد أركون ومن على شاكلته، فالحديث عن بعض أطروحات أركون خاصة فيما يتعلق برؤيته للدين سيجعلنا نطلع على العلاقة بين فكره وما يثار حول الإسلام من شبهات وطعن من قبل بعض من يدعون الإسلام.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت الدكتور أركون بالبحث منها:

1-العقل الإسلامي عند أركون أسباب التخلف ورؤية التجديد، نبيل حليلو، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، الجزائر، العدد الثامن عشر، 2016.

2-العلمانية في فكر محمد أركون، سعد بوترعة، مجلة المدونة، العدد الخامس، 2016.

3- الحداثة في فكر محمد أركون، فارح مسرحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، يناير 2006م.

4-الظاهرة القرآنية عند محمد أركون تحليل ونقد، د. أحمد بوعود، أصدار النادي الشبابي بالمغرب، 2010م.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى بيان المصادر التي يستند إليها الخطاب العلماني، فالوقوف على المصادر التي يستقون منها آرائهم جدير بأن يساعدنا على مناقشتها وبيان زيفها، وهذا سيتضح من الحديث عن محمد أركون ونماذج من كتاباته عن الدين.

التمهيد:

يعتبر التشكيك في ثوابت الإسلام أحد مظاهر العصر الذي نعيش فيه، ففي الفترة الأخيرة زاد الطعن في الثوابت الدينية بزعم التجديد والتنوير، وذلك من خلال المؤلفات العلمية، أو المنصات الإعلامية، وهذه الأفكار تجد طريقها للعقول من خلال منصات التواصل الاجتماعية، وسنتعرض في هذه الدراسة لواحد من الذين يتناولون الثوابت الإسلامية بالطعن والتشويه من خلال مؤلفاته، وهو الدكتور محمد أركون، وفيما يلي:

التعريف بمفردات عنوان البحث:

-قراءة: من قرأ الْكتاب قِرَاءَة وقرآنا، أي: تتبع كَلِمَاته نظرا، ونطق بهَا، وتتبع كَلِمَاته وَلم ينْطق بهَا[1] والمعنى الذي نريده هنا، تتبع بعضا من أفكار هؤلاء المشككين لمناقشتها والوقوف على طريقتهم، وبيان فسادها.

-أطروحات:

وهي من قول القائل: طرح عَلَيْهِ الْمَسْأَلَة وَطرح بَين يَدَيْهِ الْأَمر وَالشَّيْء عَنهُ أَلْقَاهُ[2]، والمراد هنا، أي: ما عرضه هؤلاء الثلاثة من أفكار للبحث والدّرس والمناقشة.

التشكيك: من (الشَّك) وهو حَالَة نفسية يتَرَدَّد مَعهَا الذِّهْن بَين الْإِثْبَات وَالنَّفْي ويتوقف عَن الحكم[3]، وهذا هو المقصد من الحديث عبر المنصات المختلفة من خلال مخاطبة المسلمين المتمسكين بدينهم.

(1) المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، إصدار دار الدعوة، ج2،ص722.

(2) المعجم الوسيط، ج2،ص553.

(3) المعجم الوسيط، ج1،ص491.

–الثوابت:

الثوابت لغة: جمع ثابت، من ثَبت ثباتا وثُبوتا فهو ثابتا وثَبيت، والمعنى استقر، وثَبت بالمكان: أقام، وثَبت الأمر: صح وتحقق.[1]

والثوابت اصطلاحا: لا تخرج عن المعنى اللغوي، والثوابت في الشريعة: هي الأحكام الصحيحة المستقرة التي لا تقبل التغيير والتبديل، سواء أكانت في العقيدة، أم في الأخلاق، أم في الأحكام، وسواء أكانت مقررة لغة، أم شرعا، أم عقلا.[2]

–العقيدة: الحكم الَّذِي لَا يقبل الشَّك فِيهِ لَدَى معتقده و (فِي الدّين) مَا يقْصد بِهِ الِاعْتِقَاد دون الْعَمَل كعقيدة وجود الله وَبَعثه الرُّسُل (ج) عقائد.[3]

–الإسلامية: نسبة إلى الإسلام، وهو لغة: الإذعان والانقياد والخضوع، وأسلم: أخلص الدين لله، ودخل في الإسلام، وأسلم: انقاد وصار مسلما.[4]

أ–التعريف بالدكتور محمد أركون:

ولد عام 1928م في بلدة تاوريرت ميمون بالجزائر، وانتقل مع عائلته إلى بلدة عين الأربعاء (ولاية عين تموشنت) حيث درس دراسته الابتدائية بها. ثم واصل دراسته الثانوية في وهران لدى الآباء البيض التنصيرية.[5]

ثم درس الأدب العربي والقانون والفلسفة والجغرافيا بجامعة الجزائر، ثم بتدخل من المستشرق الفرنسي لوي ماسينيون (Louis-Massignon[6]) قام بإعداد التبريز في اللغة والآداب العربية في جامعة السوربون في باريس، تابع دراسته في الجامعة نفسها في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، وكانت رسالته للدكتوراه تحت عنوان:الأنسنة في الفكر العربي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي.

عُيِّن محمد أركون أستاذا لتاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة في جامعة السوربون عام 1980م بعد حصوله على درجة الدكتوراه في الفلسفة منها، وعمل أيضا كباحث مرافق في برلين عام 1986 و1987.

---

(1) القاموس المحيط: مادة ثبت، ص137، المعجم الوسيط:مادة ثبت، ج1،ص93.

(2) الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية، د.محمد مصطفى الزحيلي، إصدار رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، عام 2012م، ص7.

(3) المعجم الوسيط، ج2،ص614.

(4) المعجم الوسيط، ج1،ص446.

(5) http://www.la-croix.com/Avec-Mohamed-Arkoun-une-grande-figure-de-l-islamologie-dispa/article/2439404/4078 Avec Mohamed Arkoun, une grande.

(6) من أبرز المستشرقين الفرنسيين على وجه الخصوص ولد في عام 1883م، عمل مستشارا لوزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا، توفي عام 1962م.

كما شغل أيضا ومنذ العام 1993م منصب عضو في مجلس إدارة معهد الدراسات الإسلامية في لندن، وتوفي في 14 سبتمبر 2010م عن عمر ناهز اثنين وثمانين عاما (82) عاما بعد معاناة مع المرض في باريس ودفن في المغرب[1].

لقد كرس الدكتور محمد أركون مشروعه الوحيد والأوحد في إعادة كتابة جديدة لكل تاريخ الفكر الإسلامي والفكر العربي، أو بعبارة أخرى الخروج على الثوابت والمعتقدات الدينية مستعينا في ذلك بالنظريات التفكيكية والمنهجيات الألسنية وبأفكار الفلاسفة أمثال نيتشه وفرويد وغيرهما.

الإله الخالق في فكر محمد أركون:

إن العقيدة الإسلامية تؤمن بالتوحيد، ذلك أن الخالق للعالم واحد وأن المعبود واحد، وأن هذا الإله متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص، وأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، قال تعالى:(قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ)[2]

إن الإسلام يرى أن الله تعالى له الصفات العلى، التي لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته، ولا يدرك كنهها أحد منهم، وما كان منها موهما التشابه بين الله وبين عباده، فهو اشتراك لفظي فقط، دون أن يكون في ذلك اشتراك في المعنى الحقيقي، والفرق بين تلك الصفات البشرية والصفات الإلهية، كالفرق بين الخالق والمخلوق، وعلى وجه العموم فإن المبدأ الأساسي في الإسلام في صفات الله تعالى، هو أنه —عز وجل–(لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ)[3].

ومن خلال مطالعة كتابات الدكتور محمد أركون نرى أنه يطعن في الذات الإلهية، وهذا مقدمة للطعن في الرسالة بالطبع، فهو يصف الله عزوجل في العديد من المواضع في كتبه بما لا يقبله ملك أو أمير من أمراء الدنيا على نفسه ، فضلا أن يقبله هو على نفسه فنراه يقول: إله بعيد قابع في أعالي السماء، إله تجريدي أو مجرد[4]، ونراه في موضوع آخر يقول: إن مفهوم الله كما تمت بلورته في القرآن لن يفلت من عمل التاريخ البشري الأرضي التفكيكي وأثره في الوعي الديني والحياة الدينية.فمفهوم الله هو أيضا له تاريخ، أو قل إنه يتغير مع تقلبات التاريخ وتطوير الفكر البشري[5].

(1) محمد أركون –دراسة النظريات ونقدها، مهدي رجبي وآخرون، ط1، 2019م، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، ص. 18.

(2) الإخلاص 1-5.

(3) الشورى:11

(4) قراءات في القرآن، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت،ط1، 2017م، ص30.

(5) قراءات في القرآن، ص551

إن نظرة أركون إلى الإله الخالق الذي هو أقدس المقدسات فيه نوع من التهوين، بل هو ينطلق فيها من خلال فلسفة نيتشه بموت الإله–تعالى الله عما يقولون–ثم إن وصف الله عز وجل بهذه الصفات مقدمة في سبيل تحييده أو إزالة القداسة عنه من أذهان الناس، وفتح كلامه(النص القرآني) على كافة القراءات.

إذن الذات الإلهية لم تحظ بأي احترام في فكر أركون فهو يجرده من كل قدسية، ومن أمثلة ذلك أيضا قوله: نحن نعلم أن العامل–الذات–المرسل الأعظم(الله) يقوم بعدة أدوار لغوية ونحوية في القرآن، فهو أولا لايظهر أو ينفجر في وجوهنا على هيئة "أنا" خارجية على النص[1]، ويستطرد في وصفه للذات الإلهية بما لا يليق فيقول:هذا الله يحدد نفسه بنفسه في الخطاب القرآني على أساس أنه شخص مطلق يتجاوز كل الحدود حتى ولو بقي في الغالب غامضا وبعيدا، ولا يمكن الوصول إليه، ومفعما بالصفات المتناقضة[2].

ففي هذه القراءة التي تتسم بالغرابة والشذوذ يظهر كيف هو الإله في فكر أركون، وهذه هي القاعدة للطعن في الوحي والقرآن بل الدين برمته بعد ذلك، فإذا كانت هذه هي نظرته للإله الذي هو قدس الأقداس فكيف بالعقائد الأخرى؟

نظرة محمد أركون إلى القرآن الكريم:

لقد عرف أعداء الإسلام أن القرآن الكريم هو أساس الدين ومصدر النهضة للمسلمين، فالقرآن هو السر الذي يجدد نفوسهم كلما أصابها اليأس والإحباط من كدر الدنيا، فهذا الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يمله القارئ والسامع ولا يزداد به المؤمن إلا يقينا وتعلقا ما بقي الليل والنهار اجتهد أعداء الدين بالطعن فيه، حتى يسلخوا المسلمين من التعلق به، فيصبحوا صيدا سهلا وغنيمة باردة للأفكار المنحرفة.

ومن أقوال الدكتور أركون في هذا الصدد:" فيما يخص القرآن يمكن أن نقول: هناك ضرورة ملحة لتطبيق المناهج الألسنية اللغوية والتاريخية والأنثروبولوجية عليه بصفته ظاهرة من ظواهر الوحي تماما كما طبقت على التوراة والإنجيل في الغرب[3]، فهو يدعو بصريح العبارة وفصيح اللسان إلى نزع القداسة عن هذا الكتاب المقدس للمسلمين، إصرارا منه على أداء الدور الذي أداه فلاسفة عصر التنوير لما وقعت الحرب بين الكنيسة والعلماء.

وهو يقرر في كثير من مؤلفاته أن غايته وهدفه هو تغيير نظرة المسلمين للقرآن الكريم وعدام احترامه فيقول أيضا: إننا نقصد من هذه الدراسة كلها إلى زحزحة مفهوم الوحي عن موقعه اللاهوتي التقليدي وتجاوزه، نقصد زحزحة وتجاوز التصور الساذج والتقليدي الذي شكلته الأنظمة اللاهوتية عنه[4].

(1) المصدر السابق، ص534

(2) المصدر نفسه، ص590.

(3) المرجع السابق، 587.

(4) المرجع السابق، 558.

وقد بدأ مشروعه هذا بتغيير الأسماء الشرعية بإسماء اصطلاحية من وضعه هو فيسمى القرآن بالمدونة/الرسمية/الناجزة/المغلقة/ رغبة منه في: "تجاوز الحمولة اللاهوتية التي تطبعها"[1]، كما يستبدل لفظة الآية القرآنية بلفظة: عبارة اللغوية أو المنطوقة إلى آخر ماذكر.

إن الطاعنين في القرآن والمشككين فيه عن طريق الشبه والإشكالات والاضطرابات من أمثال الدكتور أركون يريدون بهذا إسقاط قدسية القرآن من قلوب المسلمين؛ لأنه أساس الإسلام وركن الشريعة الركين، الذي إذا سقط سقط كل البناء، وتهدم الصرح، وقوض الإسلام، ولم تبق للمسلمين باقية ولا قوة.

الدكتور أركون ومصحف ابن مسعود:

أثارت قضية "مصحف" عبدالله بن مسعود–رضي الله عنه– جدلا كبيرا في القديم والحديث. وإذا كان هم الناس في القديم إثبات صحة القرآن الكريم، ودرء الشبهات عنه، فإن هم المستشرقين اليوم وتلامذتهم من المسلمين هو إثارة الشبهات حول جمع القرآن والطعن في صحته.

وقد تحدثت الأخبار عن "مصحف" عبدالله بن مسعود، منها:

1– عن زر بن حبيش، قال: لقيت أبي بن كعب، فقلت له: إن ابن مسعود كان يحك المعوذتين من المصاحف، ويقول: إنهما ليستا من القرآن، فلا تجعلوا فيه ما ليس منه[2].

2– عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: كان عبد الله، " يحك المعوذتين من مصاحفه، ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله[3].

إن رأي عبدالله بن مسعود–رضي الله عنه– في المعوذتين أنهما دعاء وليستا من القرآن، وعدم إثبات السورتين في مصحفه لهو خلاف ما سار عليه الصحابة رضي الله عنهم آنذاك، وما أجمع عليه المسلمون من بعدهم.

عن زر بن حبيش، قال: قلت لأبي بن كعب: إن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه، فقال: "أشهد أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أخبرني: "أن جبريل قال له: قل أعوذ برب الفلق، فقلتها، فقال: قل أعوذ برب الناس، فقلتها ". فنحن نقول ما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–[4].

(1) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الهطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 2005م، ص8: 9.

(2) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان، ت: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م، باب ذكر الرجم للمحصنين إذا زنيا قصد التنكيل بهما، حديث رقم 4429، ج10، ص274.

(3) مسند أحمد، أبوعبد الله أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الناشر مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، حديث رقم 21188، ج35، ص117.

(4) مسند أحمد، حديث زر بن حبيش عن أبي بن كعب، حديث رقم 21186، ج35،ص116.

والمطالع للعديد من الكتابات للدكتور أركون يرى أن الرجل لا يعترف بهذا القرآن الذي بين أيدينا اليوم، وإنما نراه يتحسر على فقد مصحف ابن مسعود الذي يعتبره النسخة الدقيقة للقرآن الكريم، رغم أنه لم يره بعينه ولم يطبق عليه المنهجية التي يؤمن بها!!!

وبشأن هذا الأمر يقول: ولو أن الأرثوذكسية الظافرة جمعت القرآن وختمت عليه بالشمع الأحمر لم تحرق بكل عنف وهيجان كل المخطوطات الأخرى للقرآن خاصة مصحف ابن مسعود لاستطعنا التوصل إلى النسخة الدقيقة للقرآن المحقق بنحو تاريخي نقدي[1].

ويقول في موضع آخر: فجمع القرآن بين دفتي المصحف لم يكن عملية سهلة على الإطلاق بل سالت من أجلها الدماء ومزقت مصاحف وأحرقت أخرى لاتقدر بثمن كمصحف ابن مسعود مثلا[2].

والذي نؤكد عليه في هذه المسألة أن القرآن الذي أجمع عليه المسلمون لم يخل من إجماع عبدالله بن مسعود–رضي الله عنه–، ويبين هذا الروايات التي رويت بها القراءات السبع، قال ابن الجزري: وإليه تنتهي قراءاة عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش[3].

وقال ابن حزم: وأما قولهم أن مصحف عبدالله بن مسعود–رضي الله عنه–خلاف مصحفنا فباطل وكذب وإفك. مصحف عبدالله بن مسعود إنما فيه قراءته بلا شك، وقراءته هي هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع أهل الإسلام في شرق الأرض وغربها، نقرأ بها كما ذكرنا، كما نقرأ بغيرها مما صح أنه كل منزل من عند الله تعالى[4].

طعن الدكتور أركون في علماء الأمة المشهود لهم:

فمما لا شك فيه أن للعلماء في الإسلام منزلة عظيمة، ومكانة رفيعة، منزلة واهبها هو الله سبحانه، فقد جاء في التنزيل:(يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ)[5] وقال جل شأنه: (كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ)[6]، وكل هذه المنزلة لمن عمل بعلمه من العلماء كما نص على ذلك المفسرون في تفسيرهم لهذه الآيات، وإلا حقيقة الذي لا يعمل بعلمه فهو غير داخل في زمرة العلماء ولا ينتظم في سلكهم.

إن الدكتور أركون لم يكتف بموقفه الطاعن في ثوابت الإسلام حتى بات يُسخر قلمه لوصف علماء الأمة بكل نقيصة، فهو يكيل الشتائم والنقائص لهم، مع رميهم بالجهل والعصبية والتقليد والقصور العقلي، ومن كلامه في

(1) قراءات في القرآن، ص322.

(2) المرجع السابق، ص517.

(3) غاية النهاية في طبقات القرآء، ابن الجزري، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1402هـ، ج1،ص459.

(4) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ت: عبد الرحمن عميرة وآخرون، مكتبة عكاظ، جدة، ط1، 1982م، ج2،ص212.

(5) المجادلة :11.

(6) فاطر:28.

ذلك: لقد آن الآوان لكي تتوقف هذه القراءة اللاتاريخية بل الأسطورية للنص القرآني، آن الأوان لكي يخرج المسلمون من مرحلة الطفولة الفكرية أو مرحلة القصور العقلي ويبلغوا سن الرشد[1].

فها هو هنا يطعن في العلماء من خلال وصف قراءتهم للقرآن بأنها طفولية، فهذا وصف لهم بالجهل والقصور العقلي.

إن الضرب والطعن في علماء الأمة هو ضرب وطعن في الدين لأنهم هم الذين نقلوه وبلغوه، وعن طريقهم عرف الناس ربهم ودينهم، وهو بهذا الطعن يرى التخلص والانسلاخ مما سطره سلف الأمة في جميع العلوم والاتجاه نحو الحداثة التي يرى أنها ستضيء الطريق لنهضة إسلامية شاملة كما يزعم.

ولم يكتف بذلك بل نراه يصف هؤلاء العلماء بالعنف والتعصب فيقول في موضع آخر: وقد رد المسلمون على ذلك–كما هي العادةدائما– بعنف وعصبية شديدة[2].

والسؤال هل هي هذه الصورة التي يقدمها الدكتور أركون عن الإسلام والمسلمين للغرب؟

وهذه الصورة كذلك هي التي يحرص على وسم المسلمين بها ممن يسمون أنفسسهم بالتنويريين في بلادنا ونرى بشاعة كلامهم هذا في الوسائل الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي.

إن التعصب يضرب بجذوره في كل مكان، لكن أن يوسم به الإسلام وحده فهذا ما نرفضه، إن التعصب العرقي في دول متقدمة تكنولوجيا كما هو في دول نامية، وفي مجتمعات إسلامية، كما هو في مجتمعات علمانية، ويتم تجسيده في مفاهيم، وشعارات، وأقوال، وأعمال، وقوانين، وأعراف، وأهداف معلنة وسرية، ومما لا شك فيه أن التعصب بهذه الصورة هو أحد منابع الغرور، والكراهية والظلم، لكن من عدم الإنصاف أن يوصف به المسلمون فقط كما يقول الدكتور أركون.

الخاتمة

كانت هذه قراءة عابرة في بعض تراث الدكتور محمد أركون وقفنا من خلالها على موقفه من صفات الإله الخالق كما وردت بالنصوص الإسلامية، كذلك وقفنا على موقفه من القرآن الكريم، وعلماء الإسلام وفيما يلي أعرض بعض النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

1–إن منهج الدكتور أركون وأفكاره إجمالا تقوم على رفع القدسية عن القرآن الكريم، ومساواته بالنص البشري.

2–كثير من أفكار الدكتور أركون أخذها عن المستشرقين كحديثه حول مصحف ابن مسعود.

3–تهدف أفكار الدكتور محمد أركون إجمالا إلى تقويض وزعزعة المسلمات العقيدة لدى المسلمين.

(1) المرجع السابق، ص141.

(2) المرجع السابق 399.

4-إن تطبيق المناهج الغربية التي نشأت في ثقافة مغايرة للثقافة الإسلامية لا يستقيم؛ لأن هذه المناهج ظهرت في ظل ثقافة تنكر وجود الإله ولا تعترف بوحدانيته.

ثانيا: التوصيات:

1-لاتزال كثيرا من الأفكار التي طرحها محمد أركون بحاجة إلى الدراسة والبحث كموقفه من الخلفاء الراشدين والصحابة.

2- لا بد من الشرح والبيان مع التبسيط للآراء التي طرحها أركون لكي يتسنى للشباب المسلم الاطلاع عليها بدلا من تحذيره منها فبمثل هذا تبنى الثقافة.

3-إعادة تقديم الثقافة الإسلامية في صورة قواعد وأركان للنشىء المسلم حفاظا عليهم من الثقافات الهدامة.

4- طرح وبيان كيفية تفعيل البناء الحضاري الإسلامي في العصر الراهن بدلا من ترك الساحة للمتأثرين بالثقافات الغربية، وهذا واجب العلماء المسلمين.

المصادر

القرآن الكريم

1-المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، إصدار دار الدعوة، دت.

2 -الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية، د. محمد مصطفى الزحيلي، إصدار رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، عام 2012م.

3 -محمد أركون -دراسة النظريات ونقدها، مهدي رجبي وآخرون، ط1، 2019م، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية.

4 -قراءات في القرآن، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط1، 2017م.

5 -القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الهطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط 2، 2005م.

6 - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان،ت: شعيب الأرنؤوط، الناشر:مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993م.

7- مسند أحمد، أبوعبد الله أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.

8-غاية النهاية في طبقات القرآء، ابن الجزري، دار الكتب العلمية بيروت، ط3، 1402هـ.

9- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الأندلسي، ت:عبدالرحمن عميرة وآخرون، مكتبة عكاظ، جدة، ط1، 1982م.

http://www.la-croix.com/Avec-Mohamed-Arkoun-une-grande-figure-de-l-islamologie-10
.dispa/article/2439404/4078 Avec Mohamed Arkoun, une grande